

الطفولة في الشعر العراقي الحديث عبد الرزاق الربيعي انموذجا

م.م صابرين هلال حمود

تدريسية في مديرية تربية واسط

sabreen.hllal2021@gmail.com

Prepared by: Sabreen Hilal Hamoud

M: Childhood in modern Iraqi poetry, Abdul Razzaq Al-Rubaie as a model
المستخلص:

سنسلط الضوء في هذا البحث على الطفولة في الشعر العراقي الحديث من خلال البحث والتنقيب عن نصوص الطفولة في شعر الأديب عبد الرزاق الربيعي حيث اتضح جواب السؤال الذي طرحه الباحث ألا وهو ما هي تجليات شعر الطفولة في الأدب العراقي؟ ومن هذا المنطلق نتضح الإجابة عن السؤال وهي أن أدب الأطفال في العراق لم يظهر إلا في الفترة اللاحقة من القرن العشرين، وذلك نتيجة لأسباب ذاتية وموضوعية، وكان الأدب القصصي في العراق بشكل عام يحظى بنسبة ضئيلة من الاهتمام في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: الشعر العراقي، الطفولة، عبد الرزاق الربيعي.

Abstract:

In this research, we will shed light on childhood in modern Iraqi poetry through research and exploration of childhood texts in the poetry of the writer Abd al-Razzaq al-Rubaie, where the answer to the question posed by the researcher became clear: What are the manifestations of childhood poetry in Iraqi literature? From this standpoint, the answer to the question becomes clear, which is that children's literature in Iraq did not appear until the later period of the twentieth century, as a result of subjective and objective reasons, and narrative literature in Iraq in general received a small percentage of attention in that period.

Keywords: Iraqi poetry, childhood, Abdul Razzaq Al-Rubaie.

عبد الرزاق الربيعي
حياته:

ولد الشاعر والكاتب المسرحي عبد الرزاق الربيعي في عام (١٩٦١) وهو صحفي عراقي - عماني ولد ببغداد مجاز في اللغة العربية من جامعة بغداد عمل في المجال الثقافي والصحفي، في دار ثقافة الأطفال العراقية عندما كان الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد المدير العام لها، وعمل في مجلة أسفار والجمهورية يقيم في سلطنة عمان منذ عام ١٩٩٨ ويحمل الجنسية العمانية منذ يونيو ٢٠١٦ نائب رئيس مجلس إدارة النادي الثقافي في سلطنة عمان وله عدة دواوين شعرية ومؤلفات أدبية ومسرحيات قدمت في مسارح عربية مختلفة إضافة إلى المهرجانات والندوات الشعرية والأدبية (يعقوب، ٢٠٠٩، ٦٦٩) ولد الربيعي ببغداد في منطقة كرادة مريم ونشأ الربيعي في مدينة الثورة حصل على بكالوريوس في اللغة العربية من كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٦/١٩٨٧. غادر العراق عام ١٩٩٤ متوجها نحو الأردن فعمل في الصحافة الثقافية في جريدة الرصيف وكان يواصل كتاباته الأخرى في صحيفة الدستور والرأي. وفي أواخر شهر تشرين الثاني من عام ١٩٩٤ بدأت هجرته الثانية نحو صنعاء حيث اشتغل في التدريس الثانوي وعمل محاضرا في جامعة صنعاء إضافة لممارسته العمل الصحفي في الصحف اليمنية وفي مجلة اصوات، وفي الوقت ذاته كان مراسلا لجريدة الزمان اللندنية والفينيقي الأردنية. شهدت صنعاء عرض أول مسرحية له وهي آه أيتها العاصفة عام ١٩٩٦ من إخراج الفنان كريم جثير، ثم انتقل بها إلى كندا حيث عرضها بتورنتو خلال مهرجان مسرح المضطهدين العالمي ومدينة مونتريال (السيرة الذاتية، ٢٠١٦، موقع واي باك) اما هجرته الثالثة فقد كانت نحو سلطنة عمان حيث غادر صنعاء في تشرين الثاني من عام ١٩٩٨ متوجها نحو العاصمة مسقط لتكون مستقره فيما بعد. كان عمله منصبا في العملية الإبداعية حيثما حلّ فقد اشتغل في التدريس أيضا ليدرس اللغة العربية وعمل في الصحافة الثقافية وصولا لرئاسة القسم الثقافي والفني في جريدة الشبيبة اليومية إضافة لعمله كمراسل لصحيفة الزمان اللندنية ومجلة الصدى ومجلة دبي

الثقافية، وكان مواصلا الكتابة في مجلة نزوى الثقافية. كانت اشتغالاته المسرحية تجد طريقها نحو خشبة والانتشار لاقت دواوينه منذ بداياته في النشر عام ١٩٨٦ ترحيبا نقديا، ودراسات، وهناك كتابات نقدية لكثيرين كالكتور عبدالعزيز المقالح وصلاح فضل، حاتم الصكر، عبد الملك مرتاض، وجدان الصائغ، ياسين النصير، محمد الغزي، فيصل القصيري (الأعمال الشعرية، ٢٠٢١، مؤرشف من الأصل) امتاز الشاعر عبد الرزاق الربيعي بحضوره اغلب المهرجانات والندوات والملتقيات الثقافية العربية الشهيرة اغلبها في العراق كمهرجان بابل الدولي و مهرجان المربد الشعري وسلطنة عمان كندوات مجلس الدولة ومركز السلطان قابوس والامارات كمهرجان الفجيرة الدولي للمونودراما ومهرجان الشارقة للشعر العربي والاردن كمهرجان الرمثا ومهرجان الثريا الشعري وفي السعودية مهرجان الجنادرية ومهرجان بعقلين الشعري في لبنان ومهرجان المهديّة ومهرجان ابن رشيق المسرحي في تونس (الربيعي، ٢٠٢١، مؤرشف من الأصل).

مؤلفاته

١. الحاقا بالموت السابق، ديوان شعر، بغداد، ١٩٨٧
٢. نجمة الليالي، ديوان شعر للأطفال، بغداد، ١٩٨٨
٣. الشعر العراقي الجديد، ديوان شعر مشترك، عمّان، ١٩٩٤
٤. حدادا على ما تبقى، ديوان شعر، بغداد، ١٩٩٢
٥. وطن جميل، ديوان شعر للأطفال، بغداد، ١٩٩٦
٦. موجز الاخطاء، ديوان شعر، جنيف، ١٩٩٩
٧. جنائز معلقة، ديوان شعر، مسقط، ٢٠٠٠
٨. أمير البيان عبد الله الخليلي بالاشتراك مع (سعيد النعماني) مسقط ٢٠٠٠
٩. شمال مدار السرطان، ديوان شعر، مدريد، ٢٠٠١
١٠. غدا تخرج الحرب للنزهة، صنعاء ٢٠٠٤
١١. الصعاليك يصطادون النجوم، مسرحيات، القاهرة، ٢٠٠٤
١٢. لايزال الكلام للدوسري، بوح الحوارات المنامة ٢٠٠٤
١٣. كواكب المجموعة الشخصية القاهرة ٢٠٠٤
١٤. خذ الحكمة من سيدوري، منشورات بابل ٢٠٠٦
١٥. مدن تئن وذكريات تغرق، وقائع إعصار (جونو) العصيبة- بيروت ٢٠٠٨م
١٦. ما وراء النص، مقالات، القاهرة ٢٠٠٩
١٧. مقعد فوق جبل شمس، حوارات في الثقافة العمانيّة المنامة ٢٠١٠
١٨. أبنية من فيروز الكلمات طواف على أجنحة "سعيد الصقلاوي" المنامة ٢٠١٠
١٩. قميص مترع بالغيوم القاهرة ٢٠١٠
٢٠. ١٤ ساعة في مطار بغداد القاهرة ٢٠١٠
٢١. يوميات الحنين مسقط ٢٠١١
٢٢. راهب القصيدة عبد العزيز المقالح المنامة ٢٠١١
٢٣. تحولات الخطاب النصي دمشق ٢٠١١
٢٤. عدنان الصائغ عابرا نيران الحروب إلى صقيع المنافى المنامة ٢٠١٣
٢٥. يوميات الحنين ج ٢ مسقط ٢٠١٣
٢٦. خطى.. وأمكنة من أدب الرحلات مسقط ٢٠١٣
٢٧. على سطحنا طائر غريب نصوص مسرحيّة مسقط ٢٠١٣
٢٨. غرب المتوسط وقوافل أخرى عمان ٢٠١٤
٢٩. صعودا إلى صبر أيّوب شعر بيروت ٢٠١٤

٣٠. طيور سبايكر بغداد ٢٠١٤
٣١. في الشتاء على ضحكتها مسقط ٢٠١٥
٣٢. خرائط مملكة العين دبي ٢٠١٥
٣٣. قليلا من كثير عزّة مسقط ٢٠١٦
٣٤. حلاق الاشجار مسقط ٢٠١٧
٣٥. دهشة ثلاثية الأبعاد مسقط ٢٠١٨
٣٦. حكايات تحت اشجار القرم مقالات عمان ٢٠١٨
٣٧. خطوط المكان، دوائر الذاكرة المنامة ٢٠١٩
٣٨. الأعمال الشعرية جُمعت في ثلاث مجلدات بيروت وبغداد ٢٠١٩-٢٠٢١
٣٩. نهارات بلا تجايد شعر عمان ٢٠٢١
٤٠. شياطين طفل الستين مسقط ٢٠٢١ (الربيعي، ٢٠٢١، مؤرشف).

مسير حياته

- قدّمت له العديد من النصوص على خشبات المسارح العمانية، والعربية وشارك بعضها في مهرجانات دولية
١. اه ايتها العاصفة، إخراج كريم جثير في صنعاء ١٩٩٦ أعيد تقديمها في تورنتو عام ١٩٩٧،
 ٢. كاسك يا سقراط (مسرحية شعرية) عرضت في أيام الشارقة المسرحية إخراج محمد شيخ زبير ٢٠٠٤
 ٣. البهلوان، إخراج رسول الصغير في هولندا عام ١٩٩٧ وفي مهرجان المسرح الكويتي عام ٢٠٠٤ وفي الاردن في العام نفسه وايضا المسرح الوطني ببغداد عام ٢٠٠٥
 ٤. الكأس، قدمتها كلية التربية جامعة عبري في محافظة الظاهرة عام ٢٠٠٧ وشاركت في المهرجان الجامعي الخامس الذي أقامته جامعة السلطان قابوس إخراج وداد البادي
 ٥. أمراء الجحيم، إخراج فاروق صبري قدمها في اوكلاند بنيوزيلندا ٢٠٠٦ وهولندا والدنمارك وأربيل
 ٦. على سطحنا طائر غريب سبع مسرحيات جمعت في كتاب وطبعت في لندن عام ٢٠١٨ وترجمت إلى اللغة الانجليزية
 ٧. لا أحد يطرق بابي إخراج فاروق صبري ٢٠١٠
 ٨. ذات صباح معتم إخراج طالب كحيلان تقديم فرقة ظفار المسرحية ٢٠٠٩ مهرجان المسرح العماني الثالث مسقط أعيد عرضها في الجزائر
 ١٠. ٢٠١٠ أعيد عرضها بالعاصمة الأردنية عمان ٢٠١١
 ٩. ضجة في منزل باردي إخراج سعيد عامر باريس ٢٠١٣ اعيد عرضها في المنامة ٢٠١٥ مهرجان جلامش
 ١٠. كهرومانة مسرحية للأطفال إخراج طالب الوهيبي مسقط ٢٠١٤
 ١١. ضياع إخراج حسين علي صالح، إشراف قحطان زغير بغداد ٢٠١٦
 ١٢. بنت الصيد إخراج: خليفة الحراسي، مسقط ٢٠١٧
 ١٣. مطبخ الحكايات إخراج خليفة الحراسي مسقط ٢٠٢٠
 ١٤. انوار المسيرة إخراج خليفة الحراسي مسقط ٢٠٢٠ (ar.wikipedia.org/wiki).

أدب الأطفال

إذا أردنا تحديد مفهوم أدب الأطفال، نجد أنه لا يمكن تقديم تعريف مستقل له، بل يمكننا إدراجه ضمن إطار الأدب العام. فالأدب الخاص بالأطفال لا يختلف عن الأدب الموجه للبالغين في جوهره ووسائله التعبيرية. ولسنا هنا بحاجة الى إدراج التعريفات المختلفة لكلمة أدب لغة واصطلاحاً، بقدر حاجتنا الى إيجاد تعريف دقيق وواضح لأدب الأطفال، ولكن لا بد لنا من تذكير القارئ بان الأدب هو ذلك الأثر الذي يثير فينا لدى قراءته او سماعه متعة واهتماماً، فيغير من مواقفنا واتجاهاتنا في الحياة، او إنه أي الأدب تجربة فنية تقدم للقارئ من خلال مجموعة من النماذج والرموز المكتوبة. (الحوامدة، ٢٠١٤، ١٦٦) اضافة إلى ذلك، يمكن تصوير الأدب على أنه تجربة يتعامل بها القارئ مع النص ويتفاعل معه بناء على معانيه الفريدة وأهدافه ورموزه ومضامينه (الحديدي، ٢٠٠١، ٦٥). ويشير الكاتب محمد رضوان إلى أن "الأدب هو الفن الذي تتبارع فيه الكتاب

والشعراء في صياغة الشعر والنثر. وعرج بعض المختصين في تعريفه على أنه عملية تشكيل أو تجسيد للحياة والفكر والوجدان بواسطة استخدام البنية اللغوية والتعبير اللغوي ("الهيتي، ب، ت، ١٥٥). وعلى هذا الأساس يمكننا القول أنه يعتبر فنا عظيما ضمن فنون الجمال، وتعتبر اللغة أداة أساسية فيه، تستخدم لتجسيد الأفكار والمشاعر. ويمكن مقارنة هذه اللغة في الأدب بدور الألوان في عملية التصوير والرسم في فن النحت، حيث تعبر عن جمال وعمق العمل الأدبي، وفي هذا السياق، أشار الدكتور طه حسين إلى أن الأدب هو فن جميل يعتمد بشكل كبير على اللغة كوسيلة للتعبير، وهذا هو السبب الجوهري وراء ارتباط الأدب باللغة بشكل قوي، وبعد ذلك ترتبط الكتابة كواحدة من أهم أركان الكتابة الإبداعية. (محمد، ٢٠٠٥، ١٩) وقد عرف بعض المختصين أدب الأطفال القائم اليوم وفق الأطر الفنية، والشكلية، ومراعاة الحالة الاجتماعية والنفسية على إنه أدب مستحدث وفرع جديد من فروع الأدب الرفيعة، يمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار، وإذا كان المقصود بأدب الأطفال كل ما كتب اليهم بقصد توجيههم فهو مفهوم قديم يقدم البشرية نفسها، وهناك بعض الباحثين الذين يرون أن أدب الأطفال يمتلك جذورا قديمة وأن بعضه يمتد إلى أدب الكبار، ولكن يبقى له طابعه وخصوصيته الخاصة. (موسى، ١٩٨٤، ١) ومن هذا المنطلق أن مراحل الطفولة ذاتها تتفاوت فيما يتعلق بما يستقبلونه من ألوان أدبية. ومع ذلك، يجب التأكيد على أن مادة أدب الأطفال ليست منفصلة تماما عن أدب الكبار ولا تأتي منعزلة عن الساحة الأدبية العامة، بالعكس، يجب أن يتمتع تأليف أدب الأطفال بمستوى مشابه من التقييم والنقد مثلما يحدث مع أدب الكبار، على الرغم من الاختلافات الواضحة في العقليات والإدراك بين الفئتين. (الحديدي، ٢٠٠١، ٣٧٦) وعليه يمكن القول إن أدب الأطفال يمثل فرعاً جديداً من فروع الأدب الرفيع، حيث يتمتع بخصائص مميزة تميزه عن أدب الكبار، على الرغم من أن كلاهما يشترك في تقديم أعمال فنية تجمع بين الشكل والمضمون. (الهيتي، ب، ت، ٧١)

شعر الأطفال

كان لدى العرب إهتماما كبيرا بشعر الأطفال فكانوا يلحنون للصغار ويلهمونهم بأشعار جميلة منذ ولادتهم. سواء لتتوimهم أو لمداعبتهم، كانوا يتغنون بهذا الفن الجميل (أحمد، ب، ت، ١٠) وكانوا يعبرون عن اهتمامهم الكبير بشعر الأطفال من خلال تكرار هذه العبارة بأشعار عديدة ومتنوعة، فقد كانوا يغمرون الصغار بكلمات شعرية رقيقة ومؤثرة، يترددون بها مرارا وتكرارا، وكان ذلك ليس فقط لتسلية الأطفال وتوimهم، بل أيضا لبث حب الشعر واللغة في نفوسهم منذ الصغر، مما يسهم في ترسيخ هذا الفن والثقافة الأدبية في جيل الصغار من البداية. (قناوي، ١٩٨٨، ٥٣) قام المسلمون برعاية فائقة للأطفال، وأولوا اهتماما خاصا للشعر الذي يتعلمه الأطفال أثناء مراحل نموهم المختلفة. وفي هذا السياق، قدموا توجيهات وتوصيات هامة. أوصوا بأن يكون المربون حريصين على تعليم الأطفال الشعر، مشجعين على اختيار الأشعار الجيدة والرفيعة "أرووا من الشعر أعفاه"، وكذلك على نقل الحديث بأسلوب أفضل ومؤثر "ومن الحديث أحسنه" كما أشاروا إلى أهمية الاهتمام بالنسب والأصول التي تعزز الروابط الاجتماعية والعائلية "ومن النسب ما توصلون عليه". (الديوه جي، ٢٠٠٠، ١٩)

الأسلوب في أدب الأطفال يتميز أدب الأطفال بأسلوبه السهل والبسيط، ومضمونه المتنوع الذي يتناول مواضيع تشد اهتمام الأطفال ويساعدهم على فهم العالم من حولهم بشكل ممتع وتربوي. هذا النوع من الأدب يسعى إلى تشجيع مهارات القراءة والتفكير لدى الأطفال وتعزيز القيم مثل الصداقة، والمساواة، والحب للعلم. وبالتالي، يعتبر أدب الأطفال أحد الوسائل الهامة لتربية الأجيال الصاعدة وبناء قواعد تفكيرهم وسلوكهم. والأسلوب يعتبر عنصرا أساسيا في أدب الأطفال، حيث يلعب دورا حاسما في نجاح الرسالة الأدبية بين الكتاب والأطفال. فبغض النظر عن قوة وأصالة المضمون الأدبي، فإنه لن يكون له تأثير حقيقي على الأطفال إذا لم يكن مصاحبا لأسلوب متميز وجذاب. ومع ذلك، من الصعب وضع مواصفات محددة لأسلوب أدب الأطفال، لأن طبيعة المحتوى يمكن أن تؤثر بشكل كبير على طبيعة الأسلوب، في كل حالة، يجب أن نجد وحدة تناغمية بين المضمون والأسلوب، حيث يتكاملان معا لخلق تجربة أدبية مميزة. بساطة الأسلوب يشكل النسيج اللغوي والأدبي الذي يجعل النص ممتعا وسهل الفهم للأطفال، وهو عامل أساسي يشكل عماد لوحة الألوان الأدبية. (الهيتي، ب، ت، ١٤٣) من الواضح أن الفئة العمرية الأكثر أهمية في هذه المراحل هي الفئة الممتدة بين سن ٩ و ١٢ سنة، وهي مرحلة تواكب التعليم الابتدائي في هذه المرحلة، يصبح تقديم القصص بأسلوب بسيط ومشوق ذو أهمية خاصة لتشجيع تفاعل الأطفال مع الأدب والقراءة. (حسين وزيدان، ب، ت، ٨٢)

التطور التاريخي لأدب الأطفال في العراق عند البحث في الأدب العربي قليل جداً أعمالا تصنف تحت مصطلح أدب الأطفال بالمعنى الذي نعرفه في الوقت الحالي، قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومع ذلك، يمكننا العثور على بعض الأمثلة في تاريخ الأدب العربي التي تعتبر مناسبة لبعض مراحل الطفولة. إذ تتنوع هذه الأعمال بين تصوير الأحداث والتجارب بأسلوب قصصي، وتوفير التسلية والفكاهة، أو حتى محاولة جذب الأطفال للاستماع إليها. وعلى الرغم من أنه لم يكن هذا هو الهدف الأساسي لمؤلفي هذه الأعمال، إلا أنها كانت في بعض الأحيان مناسبة

للأطفال، ومن بين هذه الأعمال الأدبية، نجد بعض المقاطع الشعرية التي كانت تغنى للأطفال عند تنويمهم أو أثناء ملاعبتهم، هذه المقاطع تعبر في مضمونها عن حب الطفل أو تعبير عن الإعجاب به أو الدعاء له بالصحة والنجاح المستقبلي. (علي، ١٩٨٦، ١٦٦) وفيما يتعلق بالعراق فقد تميز العراق منذ فترة مبكرة بالاهتمام بأدب الأطفال بجوانبه المختلفة مثل السرد والشعر والصحافة والنقد والدراسات، وقد تمت مراعاة الطفل ورعايته منذ مرحلة الروضة حتى مرحلة الفتوة والمراهقة؛ على الرغم من ذلك، لم يكن أدب الطفل في العراق متطوراً بشكل كبير إلا في نهاية الستينيات من القرن العشرين عندما تأسست مجلة (مجلتي) ومن ثم، تلاها جريدة (المزمار) التي نجحت بشكل كبير على الصعيدين المحلي والدولي. في عقد العشرينات من القرن العشرين، بدأت الشعر الطفولي في العراق يتأثر بأحمد شوقي، الذي كان يعتبر الرائد الفعلي لأدب الأطفال في العالم العربي، وهذا واضح في ديوانه المعروف باسم (الشوقيات) بدأت بعض المجلات في العراق تخصص نشر قصائد للأطفال، مثل مجلة (التلميذ العراقي) التي أصدرت لأول مرة في عام (١٩٢٣). من بين الشعراء العراقيين البارزين الذين كتبوا للأطفال نجد: مصطفى جواد، ومحمد رضا الشبيبي، ومعروف الرصافي، وجميل الزهاوي، وعبد المحسن الكاظمي. يجدر بالذكر أن الشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي قام بإصدار ديوان شعري خاص بالأطفال بعنوان "تمائم التربية والتعليم"، الذي يحتوي على مجموعة من القصائد والأناشيد والقطع الشعرية الخاصة بالأطفال، وهذه القصائد تهدف إلى تحقيق أهداف تربوية وتعليمية وتهذيبية من المعروف أن أدب الأطفال في العراق لم يظهر إلا في الفترة اللاحقة من القرن العشرين، وذلك نتيجة لأسباب ذاتية وموضوعية منها أنه في البداية لم تكن صحافة الأطفال تهتم بالقصص التي يمكن أن يجذب إليها الأطفال، وكان الأدب القصصي في العراق بشكل عام يحظى بنسبة ضئيلة من الاهتمام في تلك الفترة. ولم تظهر القصص الخاصة بالأطفال بمواصفاتها الحالية إلا في وقت لاحق. ومن بين الكتاب البارزين في مجال قصص الأطفال في العراق يأتي جاسم محمد صالح كمثال بارز. قام جاسم محمد صالح بكتابة مجموعة من الأعمال السردية الخاصة بالأطفال، سواء كانت روايات مصورة أو غير مصورة. من بين أعماله الشهيرة حميد البلام والليرات العشر والحصار وغيرها. لذلك، يمكن القول إن أدب الأطفال في العراق بدأ يظهر في الفترة اللاحقة من القرن العشرين، وكان لجاسم محمد صالح دور بارز في تطوير هذا النوع من الأدب في البلاد. ويمتلك العراق تاريخاً طويلاً من التمويل الثقافي والفني، وقد شهدت مجموعة متنوعة من الأشكال المسرحية التي تشمل المسرح المدرسي، والمسرح التعليمي، ومسرح الأطفال، ومسرح القاراقوز، ومسرح الدمى والعرائس. ومن بين كتاب مسرح الأطفال البارزين في العراق، يمكن أن نذكر الشخصيات التالية على وجه الخصوص: حقي الشبلي، وطارق الربيعي، وضياء منصور، بالإضافة إلى العديد من الأسماء الأخرى المهمة. بهذه الطريقة، يمكننا التعبير عن أهمية وتنوع المسرح في العراق ودور كتاب مسرح الأطفال في إثراء هذا المجال. (حمداوي، ٢٠٠٩، جريدة ديوان العرب) وفي دراسته بعنوان "قصص الأطفال في العراق بعد ثورة ١٧ تموز"، يشير الدكتور عمر محمد الطالب إلى أن الفترة الممتدة من عام (١٩٦٩) إلى (١٩٧٦) لم تحقق تقدماً إيجابياً في مجال قصص الأطفال في العراق. توضح هذه الدراسة أن الكتاب العراقيين استفادوا من التراث القصصي العربي، حيث تمزج قصص الأطفال في العراق بين المتعة والفائدة، وتعتمد على فن الرسم. تقوم هذه القصص بربط الأطفال بواقعهم المعيشي وتقديم محتوى تعليمياً ممتعاً ومفيداً لهم. (عمر، ١٩٧٩، ٣) شهد العراق ظهور عدد من الصحف والمجلات المتخصصة في أدب الأطفال. من بين أبرز هذه المجلات، نجد جريدة التلميذ العراقي التي بدأت في الصدور عام (١٩٢٣) تحت إشراف سعيد فهم، وهي بذلك تعتبر أول صحيفة في العراق تخصص لأدب الأطفال. كما تم إصدار جريدة الكشاف العراقي عام (١٩٢٤)، وجريدة التلميذ في عام (١٩٢٩)، ومجلة الطلبة عام (١٩٣٢)، ومجلة الفتوة عام (١٩٤٥)، بالإضافة إلى العديد من الصحف والمجلات الأخرى. تعرضت هذه المجلات البارزة على الصعيدين العراقي والعربي لتحديات كبيرة بسبب أسباب سياسية خلال التسعينيات من القرن العشرين، ناجمة عن آثار حرب الخليج الأولى. ومع ذلك، بعد هذه الفترة، ظهرت مجموعة من الجرائد الأسبوعية واليومية التي قدمت ملحقات وصفحات مخصصة لأدب الأطفال. من بين هذه الجرائد نجد جريدة الصباح، وجريدة طريق الشعب، وصحيفة الجيل الجديد، وغيرها بذلك يتبين أن أدب الأطفال في العراق نشأ في بدايات القرن العشرين وشهد تطوراً ملحوظاً في السبعينيات والثمانينيات من القرن نفسه. ومع ذلك، تعرض هذا الأدب لانحدار وتراجع واضح في سنوات التسعينيات وبدايات الألفية الثالثة، نتيجة لتأثيرات حرب الخليج الأولى وحرب الخليج الثانية على الوضع الثقافي والاجتماعي في البلاد، إذا، يمكن القول إن أدب الأطفال في العراق خضع لتقلبات ملحوظة على مر العقود. وعلى الرغم من ذلك، فإن جذور هذا الأدب تمتد إلى العصور القديمة في مصر، مما يجعله جزءاً من تراث الأدب العربي الغني والحديث. (عبد التواب، ١٩٨٥، ١٠)

الأسلوب الأدبي في شعر الطفولة عند الشاعر عبد الرزاق الربيعي

الاسلوب في اللغة

فقد وردت في معجم لسان العرب ضمن مادة "سلب" بمعانٍ متعددة؛ يقول ابن منظور: "والاستلاب: الاختلاس؛ والسلب: ما يُسلب؛ وكل شيء على الإنسان من الملبس فهو سَلْبٌ والفعل: سَلَبْتُهُ، أسلبه سلب إذا أخذت سلبه، وسلب الرجل ثيابه" (ابن منظور، ٢٠١٠، ٤٧١) أمّا الجاحظ فقد ربط كلمة "الأسلوب" بالمتكبر قاصداً بهذا الوصف القوة والصلابة والاستقامة، يقول: "لأن الأسد يلتفت معاً، لأنّ عنقه من عظم واحد"، (الجاحظ، ٢٠٠٣، ١٢٥) أمّا الزمخشري فيرى ان لكلمة أسلوب معانٍ متعددة حسب المنظور اللغوي، فقد جاءت عنده بمعنى الحداد على الميت، والطريق، وأيضاً جاء بهذه اللفظة للمتكبر يقول: "سلبت التكلّي على ميتها، أي الحداد على زوجها، واتبعت أسلوب فلان: أي اتبعت طريقة كلامه وما فيها من اساليب حسنة، أمّا المتكبر فيقال: اذا لم يلتفت ليساره ولا ليمينه، أنفه في أسلوب". (الزمخشري، ١٩٨٨، ٤٥٢)

الاسلوب في الإصطلاح

جاء تعريف الاسلوب في الاصطلاح بمعانٍ متعددة منها تعريف ابن خلدون حيث يقول: "عن الأسلوب إنه صورة ذهنية للتركيب المنتظمة عليه باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالفالاب او المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصاً كما يفعل البناء في الفالاب أو النساخ في المنوال". (ابن خلدون، ١٤٢٣، ٥٧٠) وأساليب المتكلمين من أدباء وعلماء وفقهاء وطرائقهم في عرض الكلام بل تتعدد في الشخص الواحد بتعدد الموضوعات التي يتناولها، والفنون التي يعالجها. (لاشين، ١٩٨٧، ٤٥) وأورد صاحب دلائل الإعجاز قولاً عن مفهوم الأسلوب: "أمّا كانت المعاني تتبيّن بالألفاظ والمفردات فقط، وكان لا سبيل للمُرتب لها، والجامع شملها، إلى أن يعلمك ما صنع في ترتيبها بفكره، إلا بترتيب المفردات في نطقه، تجوزوا فكثروا عن ترتيب المعاني بترتيب المفردات، ثم بالمفردات بحذف الترتيب". (الجرجاني، ٢٠٠١، ٦٤) ويرى توفيق الحكيم إنّ الأسلوب "قالب اللغة المنسقة والمصنعة إنّما هو روح وشخصية الأداء السليم فالأسلوب لم يزل في عرفنا مرادفاً للغة المصنعة المنسقة وقليل من فطن إلى أنّ الأسلوب روح وشخصية" (عياد، ٢٠١٤، ١٥) ولعل هذا المعنى للأسلوب هو لما أراده بوفون إنّ الأسلوب هو الرجل ذاته، ومعناه: إنّ لكل إنسان طريقته الخاصة في التعبير، إلاّ أنّه رفض ما يتداول بين الناس من أنّ الأسلوب عبارة عن الألفاظ المصنعة، ولا يمنعه ذلك من مواصلة البحث عنه، محاولاً أن يستلهم من التراث ومن الحياة معاً، وبين ذلك بقوله: "إنّي دائماً أضع نصب عيني هذه المصادر الثلاثة أستلهمها فنياً: القرآن الكريم واللف ليلة وليلة والشعب أو المجتمع". (عياد، ٢٠١٤، ١٦) ومن هذا المنطلق استخدم الشاعر عبد الرزاق الربيعي أساليب متعددة في شعر الأطفال ومنها الآتي :

صورة الوطن

يُعدّ مفهوم الوطن من أهمّ المفاهيم الإنسانية، فهو المكان الذي ينتمي إليه الإنسان، ويرتبط به بمشاعر الحب والانتفاء، ويتأثر مفهوم الوطن بالأحداث الاجتماعية والسياسية التي يعيشها الشاعر، فينعكس ذلك على شعره. وجاء تعريف الوطن في اللغة: في معجم لسان العرب لابن منظور "إنّ الوطن هو "المنزل" الذي يكون به الإقامة وهو الموطن للإنسان والمحل. (ابن منظور، ٢٠١٠، ٢٣٩) وقد يعاني الإنسان من الإحباط والحسرة واللوعة والألم حين يجبره القدر على العيش خارج وطنه ومن ذلك ما حدث في السابق من نفي أشخاص بعينها خارج البلاد لتعريضهم لنوع من المعاناة هو الحرمان من المواطنة وألم الشعور بالاغتراب والغربة (رجاء عيد، ١٩٩٨، ٤٥٩) وفي "معجم اللغة العربية المعاصرة" لأحمد مختار ذكر بأنه "بلاد ومكان الأجداد والإنسان هو المقر المنتمي إليه سواء وُلد به أم لم يولد، والموت في سبيل الوطن حباً وإيماناً به" (مختار، ٢٠٠٨، ٢٤٦٣)، أما جبران فقد ذكر في معجمه بأنّ "الوطني" هو من انتسب للوطن وأنّ صفة "الوطنية" هي التضحية بإخلاص وحب للوطن، وهي المصدر المشتق حديثاً، بالزيادة لـ "ياء النسب" والتاء بكلمة "الوطن" كما قال القدماء (جاهلية، شعوبية، كمية، وعروبية) وقد اعتبر هذا الاشتقاق قياسياً بقرار من "مجمع اللغة العربية" (جبران، ١٩٩٢، ١٣٦٣) ولفظ "الوطن" هو المكان الذي يعيش به الإنسان ويحل به مع ذويه وعشيرته وأهله، وقد كان تجمع القبائل قديماً في الخيام، وكان ذلك التجمع مرتبط بالمكان والبقعة الجغرافية ويمثل مسقط رأسه وأينما أمضى فتوته وعاش به طفولته. ولكن هناك تعريف آخر مستحدث هو الوطن بالمعنى السياسي ولم ينشأ هذا المعنى سوى من خلال مفهوم القومية والنظم والتكتل للجماعات، وذلك هو أدنى مفهوم للوطن حيث إنه الأرض الذي قطنها شعب واحد وتجمع به خصائص هذه المجتمع وقيمه من اللغة والدين والمصير والتاريخ (مرتاض، ١٩٨٦، ٤٢) تميز الشاعر عبد الرزاق الربيعي كغيره من الشعراء في عدم نسيانهم الشعر الوطني في نصوصهم لكن الشاعر الربيعي طرق الموضوعات الوطنية على لسان الطفولة، حيث تناول الشاعر عبد الرزاق الربيعي الوطن في أشعاره بعدة قصائد منها ما حملت معنى حب الوطن بشكل مباشر ومنها ما تضمنت بها نصوصه حب الوطن، إذ يحث الشاعر الطفل على تعلم حب الوطن

والدفاع عنه والتعلق بأرضه ووطنه والمحافظة عليه والاعتزاز به ومن هذه الأشعار ما جاء في قصيدة (دروب التبانة): "إشارة إلى (درب التبانة): وهي مجموعة كبيرة من النجوم سميت بهذا الاسم بسبب شكلها الذي يشبه خطاً من الحليب مُشكلاً من الضوء عندما يتم رؤيتها من منطقة مظلمة".

بدروب طفولتهم

كانوا يمشون

إلى مدرسة العشق الأول

الوطن الأجل

يمسك كل منهم

-خوف التيه-

أصابع صاحبه وتلايبب المستقبل. (الربيعي، ب، ت، ٨) حيث يبين الشاعر أهمية ترسيخ حب الوطن عند الأطفال منذ الصغر ويوضح دورهم في التمسك به مثل التمسك بيدي صاحبه خوفاً عليه من التيه وهو بهذه الكلمات الموجزة يغرس في نفوس الأطفال أجمل القيم الروحية. ومن هذا المنطلق يُعبّر الشعراء عن رغبتهم في كسر القيود، وتحرير الوطن من براثن الاحتلال، فقد تُعبّر نصوص الشاعر عن إيمانه بقضيته، ورغبته في التحرر من الظلم والاحتلال (الأشتر، ١٩٦١، ١٠) فقد يُدع الشعراء في استخدام مختلف التقنيات لخلق صورة رمزية للوطن تعكس مشاعرهم العميقة تجاهه، فقد يشبه الشاعر الوطن بإنسان مقيد، أو طفلة فرحة، أو امرأة خالصة، ومن ذلك ما جاء في قصيدة (تجاعيدٌ على وجه الوطن)، حيث يقول الربيعي :

سألت المعلم:

متى وُلِدَ وطني؟

قال:

لستُ أذكر بالضبط

ربّما قبل أكثر

من ثمانية آلاف عام

لستُ أفهمُ أستاذ؟

انظرُ إلى خرائب بابل

إنّها ليست

سوى تجاعيدٍ

على وجه الوطن

إذن... هل الأمريكيان

خرفَ تُصابُ به الأوطان؟

أم أنّ أمريكا

التي وُلِدَتْ بالأمسِ

تمارسُ نَزَقَ الطفولةِ

مع شيخٍ جليلٍ

كوطني ؟ (الربيعي، ب. ت، ٤٧)

حيث استخدام الشاعر العاطفة الوطنية التي تجلت عند الأطفال والذين يسألون معلمهم عن وطنهم وما حل به انطلاقاً من مبدأ الشعور بالوطنية، ليبين المعلم ان الوطن عمره أكثر من آلاف السنين لا يمكن لدولة معينة ان تسيطر عليه فهي كالذي يمارس لعبة الأطفال ، فالوطنية هي شعور عميق حيث تُعدّ الوطنية شعوراً عميقاً ينبع من حب الوطن والعشق له ويُعبّر الأدباء عن هذا الشعور من خلال أشعارهم وقصائدهم، وانطلاقاً من مبدأ الدفاع عن الوطن يحمل الشاعر هموم الوطن ويدافع عن حقوقه وحرية من خلال نصوصه الشعرية التي يرسخها في شعر الأطفال حيث يُعبّر الشاعر عن رفضه للاحتلال وسلبه لحقوق الوطن ليزرع حب الوطن في نصوصه الشعرية منذ الطفولة .

جاء في لسان العرب لابن منظور: "يَقَالُ: نَدَوْتُ الْقَوْمَ أَنْدُوهُمْ إِذَا جَمَعْتَهُمْ فِي النَّادِي، وَبِهِ سُمِّيَتْ دَارُ النَّدْوَةِ بِمَكَّةَ الَّتِي بَنَاهَا قُصَيٌّ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِهِمْ فِيهَا"، (ابن منظور، ٢٠١٠، ٣١٥) والنداء بضم النون وكسره، فَإِنْ كَانَ بِالضَّمِّ فَهُوَ كَالْتَعَا، وَإِنْ كَانَ بِالْكَسْرِ فَهُوَ كَالْمَصْدَرِ. (الجوهري، ١٩٨٧، ٢٥٠٥)

النداء في الاصطلاح

هو "طلب الإقبال بحرف ناب مناب أدعو لفظاً أو تقديرًا"، (التقازاني، ب، ت، ٤٣٠) هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف ناب مناب أدعو أو أنادي، (المخزومي، ب، ت، ٦٨) هذا هو الأصل، لكن قد يخرج هذا المعنى للنداء بحسب القرائن. وللنداء سبعة أحرف، منها ما هو مختص ببناء البعيد حساً أو حكماً، وهو المنزل منزلة البعيد، لنوم أو سهو أو ارتفاع محل أو انخفاضه، ومن ثم استعملت في نداء العبد ربه، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) ومنها ما هو مختص ببناء القريب، وهي: يا، وتستعمل في كل حالات النداء، وآ، وأيا، وهيا للمنادى البعيد، وأي والهمزة للمنادى القريب، ووا للمنادى المندوب، من ذلك قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾، (هود: ٤٨) وقد يحذف حرف النداء في المفرد المعرفة، كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (يوسف: ٢٩) وفي المركب المضاف، كقوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾. (سبأ: ١٣) وعلى هذا الأساس شكل النداء في شعر الطفولة ظاهرة أدبية فعالة في نصوص الشاعر عبد الرزاق الربيعي، ومن ذلك قوله في قصيدة (أولاد مسلم):

يا دهر الفجيعة

شلّ أحرفنا وخان

في طفولتنا كان " أولاد مسلم بن عقيل"

يطوفون الشوارع في العاشر من محرم

فكنا من السجن بالله يا سجان"

يرددون " احنه أولاد مسلم والدهر خان

(الربيعي، ب، ت، ٣٧)

نلاحظ النداء في قوله: " يا دهر الفجيعة" فالشاعر هنا ينادي الدهر بصوت الأطفال الذي خانهم وخان طفولتهم ولم يرحمهم عندما يطوف السجانون بهم شوارع الكوفة في يوم العاشر من شهر محرم فهم يطلبون من السجان ان يفك اسرهم وذلك بعبارة: " فكنا من السجن بالله ياسجان" حيث جاء النداء الذي اتبعه الربيعي في اشعاره ليعبر عن الطاقة الكامنة داخله ويعبر عن مشاعره وخلجاته فهو يروم الى إيصال هذه المشاعر بصورة مباشرة الى الناس وذلك حينما استخدم أداة النداء "يا" فهي أشهر الأدوات وأكثرها استعمالاً، وإن هذه الكثرة في الاستعمال متأنية من كونها تدور في جميع وجوه النداء، وتستعمل في نداء القريب والبعيد وما هو بحكم البعيد من نائم وغافل وغير مقبل، كما تستعمل في الاستغاثة والتعجب، وتستعمل في الندبة إذا أُنْ أَمِنَ اللبس بدلاً من وا، وتستعمل خاصة في نداء لفظ الجلالة الله، "فلما كانت كذلك عدها النحاة أم الباب أو أم أحرف النداء وأصلها". (الرماني، ١٩٧١، ١٠٤) فقد أورد الشاعر عبد الرزاق الربيعي النداء مرتين في قصيدته ليسترعي انتباه المتلقي إلى أهمية الموضوع، ولا شك ان في هذا الحشد من الجمل الانشائية ما يجلب انتباه المستمع إلى أهمية الموضوع، وبهذا تكون الصيغة قرينة مهمة في تحديد المعنى، ومن ثم توجيهه، سواء على المستوى البنائي للمفردة، أم على المستوى الأكبر في السياق لتحديد الوظيفة التي تشير إلى المعنى المقصود.

الاستفهام

الاستفهام في اللغة: "يشق من كلمة استفهم، أفهم يفهم، فهماً، أو تهيماً، وتهم الكلام بشكل تراكمي". (الجوهري، ١٩٨٧، ٢٠٠٥) ويقول الجرجاني في التعريفات هو: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور". (الجرجاني، ١٩٨٣، ١٨) الاستفهام هو أسلوب يحتاج إلى أدواته دائماً فهو ملتصق بهذه الأدوات ومن خلالها يُعرف لذلك النحويون تطرقوا للموضوع من خلال الأدوات وهذه الأدوات منها أحرف مثل: (الهمزة مع أم وبدونها والحرف الثاني هو: "هل" فدخل هل والهمزة مع الأفعال والأسماء على السواء حيث لم يكن هنالك أصل وفرع في هذا الدخول وإن أم تدخل في جوف جملة الاستفهام المستفهم بها بحرف السؤال الهمزة، نحو: أَيْقُرُ زَيْدٌ أَمْ عَمْرُو؟ فهي تأتي للمعادلة وتسمى أم المعادلة ومن صفات هذان

الحرفان إنهما يحولان الجملة الخبرية إلى جملة إنشائية. (ابن يعيش، ٢٠٠١، ١٩) وهنالك من العلماء القدماء من يتكلم عن الاستفهام ولكن من خلال أسماءه فمثلاً يتطرق بعضهم الى اسم الاستفهام وهو (أي) ويقول: "وأعلم أن كل ما وقعت عليه أي (فتفسر بألف الاستفهام و (أم) لا تكون إلا على ذلك؛ لأنك إذا قلت: أزيد في الدار (أم) عمرو؟ فعبارة: أيهما في الدار، وإذا قلت: هل زيد منطلق؟ أو من زيد؟ أو ما زيد؟ لم يكن لأي هاهنا مدخل؛ واقعة على كل جماعة مما كانت إذا كانت (أي) بعضاً لها". (المبرد، ١٩٩٤، ٢٩٣) ومن هذا المنطلق ورد أسلوب الاستفهام في شعر الطفولة عند عبد الرزاق الربيعي وذلك كما في قوله في قصيدة (مزمارة العتمة):

تذكر لي

مستغرقة في حلم يتشظى

عن نكري تتشظى

هل كنا نركض فوق الشاطئ؟

كنا.... كنا

مثل جياذ متوحشة

الله! تذكر لي أكثر

هل كنا نرسم فوق الحائط؟

كنا نرسم أشجار

وطبولا مسرجة

طرقاً تمتد عميقاً

نحو الشمس

وفوق العشب؟

ندون همسات فراشات النهر

وحين احترق الليل بنا؟ (الربيعي، ب.ت، ٦٩)

هذا الأسلوب يحدث تنوعاً من ذاته، وذلك لتنوع أدواته والمعاني التي يفيدها مما يبعد النص الأدبي عن النمطية والرتابة التي تذهب برونق العمل الأدبي، بالإضافة إلى ما يقتضيه أسلوب الحوار بين الأنبياء وأقوامهم لإقامة الحجة والإقناع وامتزجت بالنصيحة في كثير من الأحيان. (محمود السيد، ٢٥٣، ١٩٨١) رغم أن الشاعر الربيعي ركز على احلام وذكريات الأطفال التي كانت تتشظى إلا أنه عندما استعمل الاستفهام لم يرد منه جواباً لشيء غير موجود في ذهنه بل إنه يعلم الماضي وما جرى وكل الأجوبة كانت حاضرة عنده، فعمد لتوظيف أداة الاستفهام (هل) في قوله (هل كنا نركض فوق الشاطئ؟)، ففي هذه العبارة المتصدرة بحرف الاستفهام (هل) أراد الشاعر خروج الأداة من معناها الحقيقي لمعنى مجازي، وهو بذلك اراد الرجوع لحلم الطفولة وركضهم حول الشاطئ والمياه، ثم عاد مرة أخرى مكرراً الاستفهام بـ (هل) فكأنه أراد أن يقول (هل كنا نرسم فوق الحائط؟)، ليجد الإجابة عن كل هذه التساؤلات بقوله: (كنا نرسم أشجار، وطبولا مسرجة، طرقاً تمتد عميقاً نحو الشمس) فالتساؤلات التي يطرحها الشاعر أشبه بالحديث مع نفسه فالحرف والنقطة عنده دالتان هادفتان بعيدتان عن الاعتبارية والعبثية المملة فهي آلة للتعبير يوصل من خلال الإجمال الشكل وعمق الفكرة للمتلقي. (عبد الله، ب.ت، ١٢٤) فالتداخل الذي يحصل في صياغات الشعراء للتراكيب الاستفهامية بين الحزن والأسى وبين خروج الاستفهام إلى المعنى غير حقيقي يؤدي بدوره إلى بعد في تفكير الشاعر وهو يحقق أبعاد أكثر في ذهن القارئ الذي يأخذ بدوره تحليل هذه النصوص وفق ما يفهمه منها مع مروره بذكريات متعلقة بمقصود الشاعر". (عناد، ٢٠١٢، ٢٠٤)

المكان

المكان في اللغة

لقد تداولت معاجم اللغة العربية لفظ المكان بدلالات مختلفة اذ ركزت المعاجم اللغوية على ابعاد المكان والمقصود بهذه الأبعاد هو: الطول، العرض، الارتفاع، فقد جاء عن الخليل بن أحمد الفراهيدي أن المكان: "في أصل تقدير الفعل مَفْعَل، لأنه موضع الكينونة"، (الفراهيدي، ب.ت، ٣٨٧) ويتابع ابن منظور الخليل اذ يرى المكان "الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع"، (ابن منظور، ب.ت، ٤٢٥٠) ولم يبتعد الزبيدي عن صاحبيه في تحديده للمكان وبيان طبيعته الفيزيائية إذ عرفه بـ "الموضع المحاذي للشيء". (الزبيدي، ب.ت، ٩٤)

لقد ورد المكان في اللغة بمعنى الحيز الذي يملأه الشيء أو الفضاء الحاوي للشيء أما المعاجم الفلسفية فقد تباينت بين الحيز والحاوي وبين إضافة بعدٍ منظور للمكان، ويعد أفلاطون أول من صرح به استعمالاً واصطلاحاً إذ عده "حاوياً قابلاً للشيء"، (العبيدي، ٢٠٠٨، ١٩) أي حاوياً للأجسام أو الأشياء المحدودة وغير المحدودة، ومحل التغير والحركة في العالم المحسوس، وبعد أفلاطون أخذ الاهتمام يزيد بالمكان إذ نجده عند أرسطو بمعنى الحاوي الأول للأجسام والموجودات وهو ليس جزءاً من الشيء، لأنه مساوٍ للشيء المحوي وفيه الأعلى والأسفل، أي إن "المكان الحد الساكن اللامتحرك الحاوي للأجسام أو الأشياء". (فهد، ٢٠٠٣، ٥٥) وعلى هذا الأساس كان للمكان حضوراً واضحاً في نصوص الطفولة عند الشاعر عبد الرزاق الربيعي، مما جعله يتمسك به بشكل واضح، فنجد في نصوصه استدعاءات لأماكن طفولته التي كان يعيش فيها؛ إذ يمتلك المكان كما يرى كانت: "أن المكان إمتثال ضروري قبلي، يقوم أساساً لكل العيانات الخارجية فلا يكن تصور عدم وجود أشياء في المكان، المكان يعد شرطاً لإمكان حدوث الظواهر، وليس تحديداً متوقفاً عليها، وهو إمتثال قبلي يؤدي دور الأساس الضروري للظواهر الخارجية". (بدوي، ١٩٧٥، ٤٦٣) وهذا ما جعل المكان ألا وهو بيت القصب يحضر بصورة واضحة في شعره بوصفه شاهداً على طفولته مما سمح بإعادة تشكيل المكان وفق رؤى طفولة الشاعر، كما في قوله :

"أيها النهر لا تسرُ

وانتظرُ"

عند باب الطفولة

تحت ظلال الغصون النحيلة

شرق بيوت القصب

فالضياء

على صفحات المياه ذهب

واخضرار السهوب عجب

.....

فالصغارُ

عادوا إلى البيت

الريح ألقت مناشيرها

فوق شجر البساتين

فامحُ عن القلبِ

والريح

والزمن المتهالكِ

ما ابيض من عثرات السنين

واشعل شموعك

حيي السماء

انتشرُ

في دمي

ثم سرُ" (الربيعي، د.ت، ٣، ٤)

حيث شكل المكان في نصوص الربيعي بُعداً فاعلاً حيث اتحدت الطبيعة بالإنسان، فكانت عوامل الطبيعة حاضرة في شعره ومنها : (النهر، السهوب، الريح ، البساتين ...) فبرزت هذه العناصر بوصفها فضاءً احتوى هذا المكان، كما أشار لذلك بقوله: (شرق بيوت القصب ، عادوا إلى البيت) مما أحدث تداخلاً واضحاً بين المكان وطفولة الشاعر ، حيث شكل المكان جزءاً جوهرياً من رصيد التجربة الشعرية عند الربيعي، فهو يعيش الذكريات حتى جعل منها حقيقة، يسترجع بها مشاعره الغابرة في كل مكان مر به، فعوالمه وأماكنه متنوعة الدلالات غنية بالمشاهد

والأحاسيس، ويكفي أنه يعيش في المكان على المستوى الوجداني والواقعي. (ياسين، ٢٠٢٠، ٥٢٤) لذا فإن تلك الأمكنة المرتبطة بالشاعر هي أمكنة خلاقة، يظل شاعرنا يتذكرها حتى وإن اختفت، فهو كان يعلم أن المستقبل لن يعيدها إليه، "فإنها تظل حقيقة جميلة عاشها الشاعر وأحبها". (فيدوح، ١٩٩٨، ٢٥٤) الأم حضرت صورة الأم في نصوص الطفولة عند الشاعر عبد الرزاق الربيعي بشكل واضح المعالم، حتى كشفت عند أبعاد طفولته لتكشف لنا ذاكرته الخصبة في تلك الفترة، إذ تبرز الأم بوصفها منبعاً للحنان ومثالاً للتضحية، فتتهض الطفولة الساكنة في نفس الشاعر، فيلمس العالم بذكر تضحيات الأم، فيذكر في نصوصه تلك الأم التي أنجبت الأدباء والقادة والعلماء، فيعيد ذكريات ذلك الطفل الذي كان يحتمي بوالده ليشرع في الأمان، مما ترك الأثر الواضح في نصوصه، فظهرت مفردات الأم والأمل وتكررت بكثرة، فعاد بذاكرته لأيام الطفولة التي كان يرى فيها الأمهات المضحيات، فالشاعر لم يفقد طفولته التي احتفى بها، وحمل أحلامه الجميلة، فنجدته يقول في قصيدة (مفتاح الباب الشرقي) :

"الأم البيضاء الملتفة بعباءتها البيضاء

الواقفة في سرّة (حديقة الأمة)

الأم التي يحدها شمالاً (جواد سليم)

غرباً حمامة (فائق حسن)

و (مطبعة عشتار)

الأم التي هي أم أحدهم

(ميران السعدي) مثلاً

في سطوعه

الأم التي كنا نحتفظ

بوقفاتها الرشيقّة

خلف أجسادنا الصغيرة

في عدسة (أستوديو الأمير)

الأم التي هي أمّ جميع سكارى الوطن

وفقرائه

ومشرّديه

الذين كانوا يتوسّدون عشب (تموز)

الأم التي رأيتها بأمّ عيني في ...

ما الذي جعلها

تغادرُ حديقة الأمّهات

ليضيع مفتاح الباب الشرقي ؟" (الربيعي ، د.ت ، ٧٠٠)

ان ارتباط الأم في زمن عاشه الشاعر عكس الرغبة في ذكر ذلك الزمن الذي كان يشعر به الشاعر بالإطمئنان فأرتفع الشاعر برؤيته للأم فشكّلت فترة الطفولة تلك واقعاً سردياً عكسه في نصوصه وهو يذكر الام عندما كان يقف في منطقة (الباب الشرقي) في بغداد تحت نصب الحرية وهو يرى ذلك النصب المرتفع وفيه ما يذكر الام ليلتفت يميناً وشمالاً ويستذكر الامهات التي كان يراها في ذلك المكان، فسرّد لنا مشهد وقوفه في حضرة ذلك المكان وهو يعدد انجازات الأمهات، إذ يبنى الشاعر الربيعي صورة الأم بهذا المشهد ليعبر عن تجربته الخاصة ويعيد ذكريات طفولته في ذلك المكان وهو يتغنّى بصورة الوالدة المعطاء .

الخاتمة والنائج :

وفي الختام نتمنى من الله أن نكون قد وفّقنا لتقديم هذا القليل، لإفادة القارئ المتتبع لأدب الأطفال في العراق، وقد خلّص البحث إلى مجموعة من النتائج، من أهمها:

١. من المعروف أن أدب الأطفال في العراق لم يظهر إلا في الفترة اللاحقة من القرن العشرين، وذلك نتيجة لأسباب ذاتية وموضوعية منها أنه في البداية لم تكن صحافة الأطفال تهتم بالقصص التي يمكن أن يجذب إليها الأطفال، وكان الأدب القصصي في العراق بشكل عام يحظى بنسبة ضئيلة من الاهتمام في تلك الفترة.
٢. تميز الشاعر عبد الرزاق الربيعي كغيره من الشعراء في عدم نسيانهم الشعر الوطني في نصوصهم لكن الشاعر الربيعي طرق الموضوعات الوطنية على لسان الطفولة، حيث تناول الشاعر عبد الرزاق الربيعي الوطن في أشعاره بعدة قصائد منها ما حملت معنى حب الوطن بشكل مباشر ومنها ما تضمنت بها نصوصه حب الوطن، إذ يحث الشاعر الطفل على تعلم حب الوطن والدفاع عنه والتعلق بأرضه ووطنه والمحافظة عليه والاعتزاز به .
٣. جاء النداء الذي اتبعه عبد الرزاق الربيعي في نصوصه أشعار الأطفال ليعبر عن الطاقة الكامنة داخله ويعبر عن مشاعره وخلجاته فهو يروم إلى إيصال هذه المشاعر بصورة مباشرة الى الناس.
٤. رغم إنَّ الشاعر الربيعي ركز على احلام وذكريات الأطفال التي كانت تنتشظى إلاَّ إنَّه عندما استعمل الاستفهام لم يرد منه جواباً لشيء غير موجود في ذهنه بل إنَّه يعلم الماضي وما جرى وكل الأجوبة كانت حاضرة عنده.
٥. كان للمكان حضوراً واضحاً في نصوص الطفولة عند الشاعر عبد الرزاق الربيعي، مما جعله يتمسك به بشكل واضح، فنجد في نصوصه استدعاءات لأماكن طفولته التي كان يعيش فيها، كما شكل المكان في نصوص الربيعي بُعداً فاعلاً اتحدت فيه الطبيعة بالإنسان، فكانت عوامل الطبيعة حاضرة في شعره.
٦. ان ارتباط الأم في زمن عاشه الشاعر عكس الرغبة في ذكر ذلك الزمن الذي كان يشعر به الشاعر بالإطمئنان فأرتفع الشاعر برؤيته للأم فشكلت فترة الطفولة تلك واقعاً سردياً عكسه في نصوصه.

قائمة المصادر:

١. مختار، أحمد، (٢٠٠٨م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب.
٢. مرتاض، عبد المالك، (١٩٨٦م)، بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية، بيروت: دار الحداثة.
٣. جبران، مسعود، (١٩٩٢م)، الرائد في معجم لغوي عصري، بيروت: دار العلم للملايين.
٤. ابن منظور، محمد بن مكرم، (٢٠١٠م)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
٥. الأشر، صالح، (١٩٦١م)، مأساة فلسطين وأثرها في الشعر العربي المعاصر، دمشق: مطبعة جامعة دمشق.
٦. الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد، (١٩٩٨م)، اساس البلاغة، بيروت: دار الكتب العلمية.
٧. الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (٢٠٠٣م)، كتاب الحيوان، المجلد الأول، الجزء الأول، شرح وتحقيق: يحيى الشامي، القاهرة: دار الأبياء.
٨. عياد، شكري محمد، (٢٠١٤م)، مبادئ علم الاسلوب، بيروت: دار الأبياء.
٩. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، (١٤٢٣هـ)، مقدمة ابن خلدون، طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٠. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، (٢٠٠١م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية.
١١. لاشين، عبد الفتاح، (١٩٧٨م)، المعاني في ضوء أساليب القرآن، القاهرة: دار المعارف.
١٢. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، (١٣٥٦هـ)، شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبيدع، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، الأزهر: المطبعة المحمودية التجارية.
١٣. المخزومي، مهدي، (١٩٩٢م)، في النحو العربي، نقد وتوجيه، القاهرة: دار التعارف.
١٤. الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى النحوي، (١٩٧١م)، معاني الحروف، مصر: دار النهضة .
١٥. ابن يعيش، يعيش بن علي، (٢٠٠١م)، شرح المفصل للزمخشري، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٦. الجرجاني، علي بن محمد، (١٩٨٣م)، التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٧. الجوهري، اسماعيل بن حماد، (١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار، بيروت: دار العلم للملايين.
١٨. المبرد، محمد بن يزيد، (١٩٩٤م)، المقتضب، بيروت: عالم الكتب.
١٩. ابن الخباز، أحمد بن الحسين، (٢٠٠٠م)، توجيه اللمع شرح كتاب اللمع، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

٢٠. سبيويه، ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (٩٦٦م)، الكتاب، دارالقلم.
٢١. أحمد، عناد علي، (٢٠١٢م)، *الفائدة من الصياغات اللفظية*، بيروت: دار العودة.
٢٢. عبد الله، علي حسين، (١٩٨٨م)، *دلالة الاستفهام المجازي*، بيروت: دار العودة.
٢٣. مصطفى، محمود السيد، (١٩٨١م)، *الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية*، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجمعة.
٢٤. فهد، حسين، (٢٠٠٣م)، *المكان في الرواية البحرينية*، الاردن: فراديس للنشر.
٢٥. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (٢٠٠٦م)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء.
٢٦. الفراهيدي، خليل بن احمد، (٢٠٠٧م)، *العين*، دار ومكتبة الهلال.
٢٧. العبيدي، حسن مجيد، (٢٠٠٨م)، *نظرية المكان في فلسفة ابن سينا*، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
٢٨. بدوي، عبد الرحمن، (١٩٧٥م)، *مدخل جديد إلى الفلسفة*، الكويت: وكالة المطبوعات.
٢٩. فيدوح، عبد القادر، (١٩٩٨م)، *الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي*، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
٣٠. ياسين، معتز قصي، (٢٠٢٠م)، "دلالات المكان في شعر حامد عبد الصمد البصري". *مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع*، ٢٠٢٠، (٥٨): ٥٢٢ - ٥٣٨.
٣١. ابو اسعد، احمد، (ب.ت)، *أغاني ترقيص الأطفال عند العرب*، بيروت: دار العلم للملايين.
٣٢. الحديدي، علي، (٢٠٠١م)، *أدب الأطفال*، القاهرة: الدار المصرية للكتاب.
٣٣. الديوه جي، سعيد، (٢٠٠٠م)، *التربية والتعليم في الإسلام*، بغداد: اللجنة الوطنية.
٣٤. سليمان، موسى، (١٩٨٤م)، *القصص المنقول*، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٣٥. عناني، محمد، (٢٠٠٥م)، *الأدب وفنونه*، دمشق: دار الينابيع.
٣٦. حسين، منصور، ومحمد مصطفى زيدان، (ب.ت)، *الطفل والمراهقة*، الإسكندرية: مكتبة النهضة المصرية.
٣٧. يوسف، عبد التواب، (١٩٨٥م)، *كتب الأطفال في عالمنا المعاصر*، القاهرة: دار الكتب المصرية.
٣٨. الهيتي، هادي نعمان، (١٩٩٤م)، *ثقافة الأطفال*، بغداد: مكتبة النهضة.
٣٩. حمداوي، جميل، (٢٠٠٩م)، *أدب الأطفال في العراق*، جريدة ديوان العرب، في آب (أغسطس).
٤٠. الطالب، عمر، (١٩٧٩م)، *قصص الأطفال في العراق بعد ثورة تموز*، مجلة الجامعة، العدد ٣، السنة ١٠.
٤١. علي، حمد الله، (١٩٨٦م)، *أدب الأطفال في تونس*، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٤٢.
٤٢. قناوي، هدى محمد، (١٩٨٨م)، *الأطفال ودور المربين*، مجلة التربية، الإمارات العدد ٦٥، حزيران (يوليو).
٤٣. إميل يعقوب (٢٠٠٩)، *معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة (ط، الأولى)*، بيروت: دار صادر، ج، المجلد الثاني ش - ك.
٤٤. . السيرة الذاتية | عبد الرزاق الربيعي - الناقد العراقي نسخة محفوظة ٢١ أغسطس ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين.
٤٥. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
٤٦. الحوامدة، محمد فؤاد، (٢٠١٤م)، *ادب الأطفال فن وطفولة*، عمان: دار الفكر.
٤٧. العلوي، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني أبو الحسن، (ب.ت)، *عيار الشعر*، القاهرة: مكتبة الخانجي.

List of sources:

1. Mukhtar, Ahmed, (2008), Dictionary of the Contemporary Arabic Language, Cairo: Alam al-Kutub.
2. Murtad, Abdul Malik, (1986 AD), The Structure of Poetic Discourse: An Anatomical Study of a Yemeni Ashjan Poem, Beirut: Dar Al-Hadithah.
3. Gibran, Masoud, (1992), The Pioneer in a Modern Linguistic Dictionary, Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin.
4. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, (2010), Lisan al-Arab, Beirut: Dar Sader.
5. Al-Ashtar, Saleh, (1961 AD), The Tragedy of Palestine and its Impact on Contemporary Arab Poetry, Damascus: Damascus University Press.
6. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, (1998 AD), The Basis of Rhetoric, Beirut:
7. Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, (2003 AD), Book of Animals, Volume One, Part One, explanation and investigation: Yahya Al-Shami, Cairo: Al-Hilal House and Library.
8. Ayyad, Shukri Muhammad, (2014), Principles of Stylistics, Beirut: Dar Al-Abwaa.

9. Ibn Khaldun Abd al-Rahman bin Muhammad, (1423 AH), Introduction to Ibn Khaldun, Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah.
10. Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul Qaher, (2001 AD), Evidence of Miracles in the Science of Meanings, edited by: Abdul Hamid Hindawi, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
11. Lashin, Abdel Fattah, (1978), Meanings in Light of the Methods of the Qur'an, Cairo: Dar Al-Maaref.
12. Al-Taftazani, Saad al-Din Masoud bin Omar, (1356 AH), Sharh al-Mukhtasar on the summary of al-Khatib al-Qazwini fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', edited by Abdul Mut'al al-Sa'idi, Al-Azhar: Mahmoudiya Commercial Press.
13. Al-Makhzoumi, Mahdi, (1992), On Arabic Grammar, Criticism and Guidance, Cairo: Dar Al-Ta'arof.
14. Al-Rummani, Abu Al-Hasan Ali bin Issa Al-Nahwi, (1971 AD), Meanings of Letters, Egypt:
15. Ibn Yaish, Yaish bin Ali, (2001 AD), Sharh al-Mufasal by al-Zamakhshari, Beirut:
16. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad, (1983), Definitions, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
17. Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, (1987 AD), Al-Sahhah, the Crown of the Language and the Sahih of Arabic, edited by Ahmed Abdel Ghaffar Attar, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
18. Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid, (1994), Al-Muqtadib, Beirut: World of Books.
19. Ibn Al-Khabbaz, Ahmed bin Al-Hussein, (2000 AD), Orientation of Al-Lama', Explanation of the Book of Al-Lama', Baghdad: House of General Cultural Affairs.
20. Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar, (1966 AD), Al-Kitab, Dar Al-Qalam.
21. Ahmed, Enad Ali, (2012), The Benefit of Verbal Formulations, Beirut: Dar Al Awda.
22. Abdullah, Ali Hussein, (1988), The Meaning of the Metaphorical Interrogative, Beirut: Dar Al-Awda.
23. Mustafa, Mahmoud Al-Sayed, (1981), The Linguistic Miracle in the Quranic Story, Alexandria: Friday Youth Foundation.
24. Fahd, Hussein, (2003), Place in the Bahraini Novel, Jordan: Faradis Publishing.
25. Al-Zubaidi, Muhammad Mortada Al-Hussein, (2006 AD), The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, investigated by a group of specialists, Kuwait: Ministry of Guidance and News.
26. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, (2007 AD), Al-Ain, Al-Hilal House and Library.
27. Al-Obaidi, Hassan Majeed, (2008), The Theory of Place in the Philosophy of Ibn Sina, Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution.
28. Badawi, Abdul Rahman, (1975), A New Introduction to Philosophy, Kuwait: Publications Agency.
29. Fidouh, Abdul Qader, (1998), The Psychological Trend in Criticism of Arabic Poetry, Damascus: Arab Writers Union.
30. Yassin, Moataz Qusay, (2020), "Semantics of Place in the Poetry of Hamid Abdel Samad Al Basri." Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences, 2020, (58): 522-538.
31. Abu Asaad, Ahmed, (B.T.), Children's Dance Songs among the Arabs, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
32. Al-Hadidi, Ali, (2001), Children's Literature, Cairo: Egyptian House of Books.
33. Al-Daiwa Ji, Saeed, (2000), Education in Islam, Baghdad: The National Committee.
34. Suleiman, Musa, (1984), Transmitted Stories, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubani.
35. Anani, Muhammad, (2005), Literature and its Arts, Damascus: Dar Al-Yanabi'.
36. Hussein, Mansour, and Muhammad Mustafa Zidan, (B.T.), Child and Adolescence, Alexandria: Egyptian
37. Youssef, Abdel Tawab, (1985), Children's Books in Our Contemporary World, Cairo: Egyptian Book
38. Al-Hiti, Hadi Noman, (1994), Children's Culture, Baghdad: Al-Nahda Library.
39. Hamdawi, Jamil, (2009), (Children's Literature in Iraq), Diwan Al-Arab Newspaper, in August (August)
40. Al-Talib, Omar, (1979 AD), (Children's Stories in Iraq after the July Revolution), University Magazine, No. 3, Year 10.
41. Ali, Hamdallah, (1986), (Children's Literature in Tunisia), Al-Mawqif Al-Adabi Magazine, No.
42. Qenawi, Hoda Muhammad, (1988), (Children and the Role of Educators), Education Magazine, Emirates, Issue 65, June (July).
43. Emile Yacoub (2009), Dictionary of Poets since the Beginning of the Renaissance (I, First Edition), Beirut: Dar Sader, Part Two, Volume Two, Sh-K.
44. CV | Abdul Razzaq Al-Rubaie - The Iraqi Critic Archived copy on August 21, 2016 on the Wayback
45. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
46. Al-Hawamdeh, Muhammad Fouad. (2014AD). Children's literature, art and childhood. Amman:
47. Al-Alawi, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad bin Ahmad bin Ibrahim Tabataba al-Hasani Abu al-Hasan, (b.d.), The Standard of Poetry. Cairo: Al-Khanji Library.